آثار عبد القاهر الجرجاني

﴿ نموذج من دلائل الاعجاز ﴾

(تتمة ما سبق من الموازنة الشعرية)

رأيت أبا نواس ينشد قصيدته التي أولها * أيها المنتاب من عفره * فمضيت فلما بلغ الى قوله :

يتأبى الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

قلت له: ما تركت للنابغة شيئاً حيث يقول : اذا ما غدا بالجيش : البيتين. فقال : اسكت فلئن كان سبق فما أساءت الاتباع : وهذا الكلام من أبي نواس دليل بين في أن المعنى ينقل من صورة الى صورة : ذاك لانه لو كان لا يكون قد صنع بالمعنى شيئاً لكان قوله : فما أساءت الاتباع : محالا لانه على كل حال لم يتبعه في اللفظ . ثم ان الامر ظاهر لمن نظر في أنه قد نقل المعنى عن صورته التي هو عليها في شعر النابغة الى صورة أخرى وذلك أن ههنا معنيين أحدهما أصل وهو علم الطير بأن الممدوح اذا غزا عدواً كان الظفر له وكان هو الغالب والآخر فرع وهو طمع الطير في ان تتسع عليها المطاعم من لحوم القتلى وقد عمد النابغة الى الاصل الذي هو علم الطير بأن الممدوح يكون الغالب فذكره صريحا وكشف عن وجهه واعتمد في الفرع الذي هو طمعها في لحوم القتلى وانها لذلك تحلق فوقه على دلالة الفحوى. وعكس أبو نواس القصة فذكر الفرع الذي هو طمعها في لحوم القتلى صريحا فقال كما ترى * ثقة بالشبع من جزره * وعول في الاصل الذي هو علمها بأن الظفر يكون للممدوح على الفحوى ودلالة

النحوى على علمها ان الظفر يكون للممدوح هي فى أن قال من جزره وهي لاتدق بأن شبهها يكون من جزر الممدوح حتى تعلم ان الظفر يكون له أفيكون شيء أظهر من هـذا فى النقل عن صورة الى صورة ؟ أرجع الى النسق ومن ذلك قول أبي العتاهية :

شِيَمٌ فَتَحْتَ مِنَ ٱلْمَدِيحِ مَاقَدْ ... كَانَ مُسْتَغْلِقًا عَلَى ٱلْمَدَّاحِ

مع قول أبي تمام :

نَظَمَتْ لَهُ خَرَزَ ٱلْمَدِيحِ مَوَاهِبٌ ... يَتَفَتَّنَ فِي عُقَدِ ٱلِّسَانِ ٱلْمُفْحَمِ

وقول أبي وجزة :

أَتَاكَ ٱلْمَجْدُ مِنْ هُنَّا وَهُنَّا ... وَكُنْتَ لَهُ كَمُجْتَمَعِ ٱلسُّيُولِ

مع قول منصور النمري :

إِنَّ ٱلْمَكَارِمَ وَٱلْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ ... أَحَلَّكَ ٱللهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ

وقول بشار :

ٱلشَّيْبُ كُرْهٌ وَكُرْهٌ أَنْ يُفَارِقَنِي ... أَعْجِبْ بِشَيْءٍ عَلَى ٱلْبَغْضَاءِ مَوْدُودِ

مع قول البحتري :

تَعِيبُ ٱلْغَانِيَاتُ عَلَيَّ شَيْبِي ... وَمَنْ لِي أَنْ أُمَتَّعَ بِٱلْمَشِيبِ

وقول أبي تمام :

يَشْتَاقُهُ مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ ... وَيُكْثِرُ ٱلْوَجْدَ نَحْوَهُ ٱلْأَمْسُ

مع قول ابن الرومي :

إِمَامٌ يَظَلُّ ٱلْأَمْسُ يُعْمِلُ نَحْوَهُ ... تَلَفُّتَ مَلْهُوفٍ وَيَشْتَاقُهُ ٱلْغَدُ

لاتنظر الى انه قال : يشتاقه الغد : فأعاد لفظ أبي تمام ولكن انظر الى قوله : يعمل نحوه تلفت ملهوف : وقول أبي تمام :

لَئِنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا فَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهَا الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ (١)

مع قول المتنبي :

وَأَنْبَتَّ مِنْهُمْ رَبِيعَ الْيَبَاعِ فَأَثْنَتْ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

وقول ابي تمام :

وَرُبَّ نَائِي الْمَغَانِي رُوحُهُ أَبَدًا لَصِيقُ رُوحِي وَدَانٍ لَيْسَ بِالدَّانِي

مع قول المتنبي :

لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى

وقول أبي هفّان :

أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُسِيئًا كُلُّهُ مَالَهُ إِلَّا ابْنَ يَحْيَى حَسَنَهْ

مع قول المتنبي :

أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

وقول علي بن جبلة :

وَأَرَى اللَّيَالِي مَا طَوَتْ مِنْ قُوَّتِي رَدَّتْهُ فِي عِظَمِي وَفِي أَنْهَامِي

مع قول ابن المعتز :

وَمَا يُنْتَقَصْ مِنْ شَبَابِ الرِّجَالِ يَزِدْ فِي نُهَاهَا وَأَلْبَابِهَا

وقول بكر بن النطاح :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهْ

مع قول المتنبي :

إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا

وقول البحتري :

(١) أي لا يستطيع الذئب والنسر ان يقضيا حق شكرها لكثرة ما أكلا مما قتلت

وَمَنْ ذَا يَلُومُ ٱلْبَحْرَ إِنْ بَاتَ زَاخِرًا ... يَفِيضُ وَصَوْبَ ٱلْمُزْنِ إِنْ رَاحَ يَهْطِلُ

مع قول المتنبي :

وَمَا ثَنَاكَ كَلَامُ ٱلنَّاسِ عَنْ كَرَمٍ ... وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ ٱلْعَارِضِ ٱلْوَطِلِ

وقول الكندي :

عَزُّوا وَعَزَّ بِعِزِّهِمْ مَنْ جَاوَرُوا ... فَهُمُ ٱلذُّرَى وَجَمَاجِمُ ٱلْهَامَاتِ

إِنْ يَطْلُبُوا بِتِرَاتِهِمْ يُعْطَوْا بِهَا ... أَوْ يُطْلَبُوا لَا يُدْرَكُوا بِتِرَاتِ

مع قول المتنبي :

تُفِيتُ ٱللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ ... وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ

وقول أبي تمام :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى ٱلْهَامِ حَاكِمًا ... غَدَا ٱلْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلسَّيْفِ حَاكِمُ

مع قول المتنبي :

لَهُ مِنْ كَرِيمِ ٱلطَّبْعِ فِي ٱلْحَرْبِ مُنْتَضٍ ... وَمِنْ عَادَةِ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلصَّفْحِ غَامِدُ

ثم احتج المصنف بهذه الامثلة على ان البلاغة والفصاحة انما تكون بالنظم والاسلوب دون خفة اللفظ

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

(قصة بقرة بني إسرائيل ليس فيها معجزة)

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار الغراء دام بقاه

بعد السلام رأيت فيما أوردتموه بالمدد الرابع من المجلة في تفسير قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون) تفسير الاستاذ الاكبر مولانا الشيخ محمد عبده انه لم يستحسن قول المفسرين الذين قالوا انهم ضربوا المقتول فعادت اليه الحياة وقال ضربني أخي أو ابن أخي فلان الى آخر ماقالوه

وقال (والآية ليست نصا في مجمله فكيف بتفصيله والظاهر ان ذلك العمل كان وسيلة